

الحرب الباردة واثرها على الأوضاع السياسية في الهند الصينية الفرنسية (1947-1949).

The Cold War and its impact on the political situation in French Indochina (1947-1949)

م . م سعد بنيان عبد السادة

وزارة التربية

Asst. L. Saad Bunyan Abdel-Sada

Ministry of Education

أ. د صفاء كريم شكر

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

Dr. A . Safaa Karim Shukr

Education at Al-Mustansiriya University

Email: as86960@gmail.com

المستخلص:

كانت الحرب العالمية الباردة نقطة تحول في تاريخ الأوضاع السياسية في مستعمرات الهند الصينية الفرنسية، وذلك عن طريق تدخل الولايات المتحدة الأمريكية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل كبير في شؤونها، خوفاً من سيطرة الشيوعيين عليها وامتداد سيطرتهم إلى بقية انحاء آسيا، وتمثل التدخل الأمريكي على شكل مساعدات بموجب مشروع مارشال أو تدخل دبلوماسي عبر الضغط على فرنسا لمنح الاستقلال لدويلات الهند الصينية الفرنسية، وبالتالي ارتباطها بعلاقات سياسية واقتصادية مع فرنسا لتكون درعاً أمام أي امتداد للحركة الشيوعية.

الكلمات الافتتاحية: الهند الصينية الفرنسية. الحرب الباردة. هوشي منه. باوداي. الاتحاد الفرنسي.

ABSTRACT

The Cold World War was a turning point in the history of the political situation in the colonies of French Indochina, through the great interference of the United States of America in its affairs, for fear of communist control over it, and the American intervention was represented in the form of aid under the Marshall Plan or diplomatic intervention by pressuring France to grant Independence for the states of French Indochina and thus its association with political and economic relations with France to be a shield or any extension of the communist movement.

Key Words: French Federation. Baoday. Ho Chi Minh. cold War. French Indochina.

المقدمة:

مثلت الحرب في الهند الصينية الفرنسية معضلة لصناع السياسة الخارجية الأمريكية. ففي حال مساعدتها للفرنسيين, فإن ذلك سيؤدي إلى ابعاد شعوب جنوب شرق آسيا عن القوى الغربية, ومن جهة أخرى من الممكن أن يؤدي دعم الاستقلال الكامل لفيتنام إلى قيام دولة شيوعية في الهند الصينية الفرنسية, في ضوء ذلك اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة متوازنة, تضمنت عمل تسوية دائمة للنزاع الفيتنامي - الفرنسي, وذلك عن طريق إنشاء دولة فيتنام مستقرة, وتظل في ارتباط طوعي مع فرنسا وتلبي المطالب المشروعة للفيتناميين بالحكم الذاتي وتستجيب لمصالحهم الأساسية, وبذلك تكون درعاً ضد التوسع الشيوعي المتمثل بالاتحاد السوفيتي وتقطع الطريق أمام تدخل إي قوى أخرى.

المبحث الأول: اندلاع الحرب الباردة وبداية التدخل الأميركي في الهند الصينية الفرنسية:

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام 1945، برزت قوتين عظميتين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبدأ الصراع بينهما، في الوقت نفسه خرجت فرنسا من الحرب منهكة القوى اقتصادياً وعسكرياً، وانعكست التطورات الداخلية في فرنسا على مستعمراتها في الهند الصينية الفرنسية، سيما بعد انتخاب فينسنت أوريول (Vincent Oriol) (Ghebali, 1998) في 6 كانون الثاني 1947، كأول رئيس للجمهورية الفرنسية الرابعة، وكلف الاشتراكي بول رمادير (Paul Gray) برئاسة الوزراء وتولى فيها جورج بيدولت (George Bidault) الشؤون الخارجية كانت هذه الحكومة حكومة ائتلافية من أحزاب اليسار بما فيهم الشيوعيين (Folin, 2018, p. P. 184). وفي العام نفسه التقى وكيل وزير الخارجية الأميركية دين اتشيسون (Dean Acheson) السفير الفرنسي وأعرب له عن قلقه بشأن الوضع في الهند الصينية الفرنسية وأنه من الممكن أن ينتهي به المطاف بتدخل الأمم المتحدة، وفي الوقت نفسه عرضت الولايات المتحدة الأميركية المساعدة لحل الخلاف بين الطرفين وتسوية الأمور بالوسائل الدبلوماسية إلا أن الحكومة الفرنسية رفضت التدخل الأميركي وتعهدوا لهم باستئناف المفاوضات مع جمهورية فيتنام الديمقراطية بعد استعادة النظام في الهند الصينية الفرنسية (Schulzinger, 1998, p. P.35). ويبدو أن فرنسا هدفت إلى تحقيق نصراً عسكرياً كبيراً من أجل إجبار الفيت (Gin, 2004, pp. 178-181) منه على الرضوخ لجميع مطالبها.

لم يمنع ذلك الصين من إعلانها مبادرة للوساطة المشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، للضغط على فرنسا بشأن سياستها تجاه فيتنام، لكن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الفكرة، كون تدخلها من الممكن أن يعطى قوة سياسية للشيوعيين الفرنسيين، وتجنببت الإجراءات التي من الممكن أن تخرج الحكومة الفرنسية (Joint History Office, 2004، صفحة P.31).

وعلى الرغم من استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في اتهام الفرنسيين بـ "الافتقار إلى الفهم والنظرة الاستعمارية التي عفى عليها الزمن"، إلا أنها بدأت تنظر إلى الهند الصينية الفرنسية على عدّها جزءاً مهماً من الحرب الباردة (Ernest, 1993, p. P.98) وكونها تمثل خطراً على جميع المصالح الغربية في جنوب شرق آسيا، إذ دعت واشنطن إلى حل عادل في فيتنام، قبلت بادعاءات الفرنسيين بأن الفيت منه هم من بدأوا القتال في هايفونغ في 19 كانون الأول 1946، فضلاً عن ذلك دعا وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال (George Marshall) (Brower، 2011، الصفحات 9-3p) إلى البحث عن بدائل لهوشي منه، كما أشار عن إمكانية المساعدة العسكرية، كون هوشي منه كان لديه علاقات مع الدول الشيوعية مباشرة، وأكد "بأنه بلاده لن يسمح باستبدال النظام الفرنسي بالهند الصينية الفرنسية بفلسفة ومنظمات سياسية تنبثق من الاتحاد السوفتي وتسيطر عليها" (Maximin، 1986، صفحة 46.P.).

ومن هنا أرادت فرنسا القيام بهجوم مضاد ضد جمهورية فيتنام وتحقيق نجاحات عسكرية تثبت لفيتنام استحالة تحقيق الانتصار والتفاوض على انتهاء الصراع مما يعني نهاية جمهورية فيتنام الديمقراطية (Holcomb، 2020، صفحة 60.P.)، وعلى هذا الأساس استعدت فرنسا 16,000 جندي من باريس للهند الصينية الفرنسية كما جلبت العديد من القوات من سايجون وكمبوديا لاحتلال شمال فيتنام، إذ سيطرت القوات الفرنسية على عدد قليل من المدن والبلدات في حين اقتصر وجود الفيت منه على الريف، وحدد الهدف بالسيطرة الشاملة على تونكين حيث يمكن إقامة حكومة خاضعة لهم (Foreign Relations of the United States, 1947, Far East,,)، 851G.00/1-417, Tel, Secretary of State to Certain Diplomatic Officials, V: VI، 1947، صفحة 56 p.).

عقد الفرنسيون اتفاقية مع حركة الكاؤ داي (Weinstock, 2013, pp. 63-64) في كانون الثاني 1947، وتمكنوا بعد ذلك من التوصل إلى اتفاق أيضاً مع الهوا هأو (Weinstock, 2013, pp. 64-65) إذ أصبحوا كشرطة محلية تابعين لفرنسا لأجل مسك الأرض، وبذلك تم تضيق الخناق على الفيت منه، سعت الكاؤ داي من تحالفها مع فرنسا، للاعتراف بدينهم كدين البلاد الرسمي في فيتنام وبالتالي يساعد في استعادة التعاليم والقيم القديمة ومحاربة الثقافة الغربية التي جلبها الاستعمار الفرنسي (Domain, 2001, pp. P.193-194).

أرسل هوشي منه عرض سلام إلى الحكومة الفرنسية من أجل التوصل إلى تسوية سلمية عن طريق المفاوضات، ودعا إلى وقف فوري للأعمال العدائية على جميع الجبهات، وسحب القوات إلى المواقع المحددة مسبقاً وفق اتفاقية 6 آذار 1946، إلا أن الحكومة الفرنسية أصرت على أن جميع الاتفاقيات السابقة أصبحت باطلة بسبب هجوم الفيت منه عليها، ورفضت مطالب هوشي منه بإنهاء الحرب والوحدة والاستقلال داخل الاتحاد الفرنسي (February, 747-Foreign relations of the United States of America, 851G.00/2)،
صفحة 71.p.)

أثناء ذلك، وجه هوشي منه نداء إلى الأمم المتحدة عام 1946، للتدخل دون تأخير في وضع الهند الصينية الفرنسية. الأمر الذي عارضته الحكومة الفرنسية زاعمة أن فيتنام ليس لها وضع دولي، وإن فرنسا هي الدولة الأجنبية الوحيدة التي اعترفت بكيان فيتنام بعدّها جزءاً من الاتحاد الفرنسي. تزامن هذا الموقف مع التقدم العسكري للقوات الفرنسية ووصول التعزيزات لها، وتراجع المقاومة الفيتنامية بشكل عام، تزايد عدد القتلى في فيتنام والذين قدرت أعدادهم بحدود عشرة آلاف قتيل (Foreign Relations of the United States of America, 1547-851G.00/2، 1947، صفحة 73.P.)

استعاد الفرنسيون السيطرة على المدن الرئيسية في شباط 1947، في تونكين ورفعوا الحصار عن هيو، في حين كانت شبكة الطرق ومعظم المناطق الريفية في حوزة الفيت منه، وامتد القتال من تونكين جنوباً إلى كوتشينشينا شمالاً، وسيطر الفيت منه على معظم سواحل انام، وبلغت الخسائر الفرنسية ما يقارب عن 1,855 قتيلاً، فضلاً عن ذلك فقد بلغت تكلفة الحرب خلال الأشهر الثلاثة الأولى 25 مليون دولار من عام 1947، في الوقت الذي كانت فرنسا فيه تعاني من أزمة اقتصادية (Joint History Office، 2004، الصفحات P.20-21).

ويبدو أن الرفض الفرنسي للسلام مع فيتنام كان بسبب الانتصارات العسكرية التي حققها خلال الأشهر الأربع الأولى من عام 1947، فضلاً عن اتفاقهم مع الولايات المتحدة الأميركية بعد هوشي منه مصدر خطر رئيسي على جميع القوى الغربية سيما بعد الدعم الذي حظى به من الصين والاتحاد السوفيتي.

أعلنت الولايات المتحدة الاميركية (مبدأ ترومان) في 12 آذار 1947، كقوة موازنة لمواجهة التوسع السوفيتي في أوروبا الشرقية ومناهضة الشيوعية، إذ أجاز مبدأ ترومان المساعدات الأميركية للحكومة التي تقاتل الثوار المحليين أو الحركات الوطنية، التي عدّها السوفييت من الشيوعية وعلى هذا الأساس عدت الهند الصينية الفرنسية ساحة رئيسية للحرب الباردة للانعكاس آتيا الكبيرة على أوروبا والقوى الغربية (أحمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي، 2011، الصفحات 135-186).

وإزاء ذلك عملت فرنسا على إعادة تقييم سياستها بما يخدم تطلعاتها الاستعمارية لذلك عمدت إلى اللجوء إلى دائرة النفوذ الأمريكي لأجل الحصول على المساعدات الاقتصادية التي كانت بأمر الحاجة إليها من أجل الاستمرار في الحرب، لذلك اقدم رئيس الوزراء الفرنسي رمادير على اقالة جميع الوزراء الشيوعيين من حكومته عام

1947، وبذلك دخلت فرنسا الحرب الباردة ضد السوفييت وحظيت بالوقت ذاته على الدعم الاقتصادي والعسكري الأمريكي التي كانت بأمس الحاجة اليه ويبدو إن الإدارة الأميركية اشترطت على رمادير طرد الوزراء الشيوعيين وتحجيم الحركات العمالية للحصول على المساعدات (Thompson, 1999, pp. 51-52).

على إثر إقالة الوزراء الشيوعيين من الحكومة الفرنسية في آذار 1947، شن الحزب الشيوعي الفرنسي حملات عنيفة ضد سياسية رمادير مشككاً في سياسة حكومته في فيتنام وداعياً إلى ضرورة استئناف المفاوضات مع هوشي منه وانضم اليهم ليون بلوم وعدد من الاشتراكيين في ذلك، وسادت عبارة الحرب القذرة عند جميع المعارضين تعبيراً عن امتعاضهم لسياسة الحكومة الفرنسية اتجاه فيتنام (Folin, 2018, p. P.198).

وبناء على ذلك، حصلت فرنسا على المساعدات الاميركية بموجب مشروع مارشال أو ما يطلق عليه (برنامج الإنعاش الأوروبي) (الحلفي، 2011، صفحة ص 42). أما السوفييت فعدها أداة عدوانية للسياسة الخارجية الأميركية، لذلك عمل الشيوعيين الفرنسيين على معارضة سياسة حكومتهم بقوة، ومع ذلك استمرت الولايات المتحدة الأميركية في القلق من احتمال عودة الحزب الشيوعي الفرنسي إلى السلطة. لذلك دعمت الإدارة الاميركية الاحزاب المعادية للشيوعية سراً، وحذرت فرنسا بأن عودة الحزب الشيوعي الفرنسي ستقل بشكل كبير من احتمالات المساعدة الاميركية (Maximin، 1986، صفحة P.52). ويبدو أن هذا يعني ان الولايات المتحدة الاميركية كانت تنظر إلى التطورات الداخلية الفرنسية على انها المكمل لنجاحاتها الميدانية في جنوب شرق آسيا وذلك عن طريق دعمها للأحزاب القريبة لتوجهاتها.

أرسلت الحكومة الفيتنامية في 25 نيسان 1947، مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تقترح فيها وقف القتال والتوصل إلى تسوية دائمة، وفي 12 آيار من العام نفسه أجابت الحكومة الفرنسية بمذكرة تضمن مطالبهم لشروط

الهدنة تضمنت ما يلي: حل الجيش الفيتنامي، وتسليم أسلحته إلى السلطات الفرنسية، وتحرير الأسرى الفرنسيين والسماح بحرية تنقل القوات الفرنسية في جميع أراضي فيتنام (Foreign relations of the United States 1747-1947، صفحة 851G.00/7.P.76).

ولو تفحصنا الشروط الفرنسية لعقد الهدنة لوجدناها مجحفة بحق الحكومة الفيتنامية وفرضت لصالح فرنسا، لذلك رفض هوشي منه الاتفاقية وطالب بالاستقلال داخل اطار الاتحاد الفرنسي، اما فرنسا رفضت الاعتراف به لأنه ذو ميول شيوعية، فضلاً عن رغبتها استغلال أراضي فيتنام ابشع استغلال، لذلك واصلت القوات الفرنسية هجماتها ضد قوات الفيت منه (combate, 2000, p. p. 36).

المبحث الثاني: اثر الحرب الباردة في استقلال فيتنام ولأوس وكمبوديا داخل الاتحاد الفرنسي:

راجعت الولايات المتحدة سياستها تجاه الهند الصينية الفرنسية، إذ اصبح صناع القرار السياسي مقتنعين بأن فرنسا لا تستطيع هزيمة الفيت منه طالما أن فرنسا تشن حرباً فقط لاستعادة سيطرتها الاستعمارية على مستعمرات الهند الصينية الفرنسية فقط، واعترف المسؤولون الأميركيين بتكلفة الحرب، كما قال وزير الخارجية جورج مارشال باستمرار للسفارة الأمريكية في باريس "بأن الولايات المتحدة تريد حلاً للوضع المضطرب في الهند الصينية الفرنسية" كما ارسل تشارلز ريد (Charles Reade) قنصل الولايات المتحدة في سايجون برقية إلى وزارة الخارجية مفادها " يجب القيام بشي ما لإعادة الفرنسيين إلى بلادهم وبأن الزمن قد تغير وان السكان الأصليين لهم الحق في أكثر شكل من اشكال الاستقلال" (Schulzinger, 1998, pp. P.35-36).

تأسيساً على ذلك، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بأن فرنسا لا تستطيع الحصول على دعم سكان الهند الصينية الفرنسية إلا في حال إرضاء تطلعاتهم القومية، وأن ذلك ممكن عن طريق منحهم الاستقلال وحثهم على

إنشاء حكومة بديلة غير شيوعية بقيادة الامبراطور السابق بأو داي وصديقة لهم وتعزز القومية المناهضة للشيوعية مشيرة إلى الوعد بالمساعدة التي كانت فرنسا في أمس الحاجة إليها، وهكذا امتثل الفرنسيون على مضض بالخطة الأمريكية (Turley, 2009, p. p. 14). ويبدو أن فرنسا كان همها الرئيسي تحقيق نصر عسكري حاسم لتتصل من التزاماتها تجاه السياسة الأمريكية.

وفي ظل هذه الأجواء كان هوشي منه مدركاً للمخاطر الدولية المحدقة به كون دولته شيوعية، وعلى هذا الأساس عمد في 19 حزيران 1947، إلى إجراء تعديل كبير في حكومته إذ تم تقليص عدد الوزراء الشيوعيين من 27 وزيراً إلى ثلاث فقط في محاولة منه للاحتفاظ بالمشاعر القومية إلى جانبه ويبدو أن فرنسا وحلفاءها كان مدركين تماماً لكل محاولة هوشي منه تجاه القوميين (Domain, 2001, p. P185).

فضلاً عن ذلك، كان بأو داي على اتصال بشخصيات قومية فيتنامية كما تعهدت الجبهة الوطنية المتحدة التي شكلها المنفيون في جنوب الصين بدعمها له، وفي ضوء ذلك، التقى السفير الأميركي السابق ويليام بوليت (William Bullit) ببأو داي في هونغ كونغ وأكد له بأن الإدارة الأمريكية تؤيد تدخله على الساحة الفيتنامية، وعلى هذا الأساس وجه البأو داي نداء إلى شعبه في 18 أيلول 1947، وأعلن عن استعداده للاتصال بالسلطات الفرنسية وأكد بأن يأمل بالتوصل إلى تسوية والحصول على الاستقلال والوحدة التي تتوافق مع تطلعات البلاد (Folin, 2018, p. P191.)

أبلغ وزير الخارجية جورج مارشال (George Marshall) في 19 أيلول 1947، السفير الأميركي في فرنسا جيفرسون كافر (Jefferson kafir) عن قلقه بشأن التقارير التي تفيد بأن الفرنسيين كانوا يخططون لشن هجوم كبير ضد الفيتناميين في موسم الجفاف نهاية في شهر أيلول، مؤكداً له أن مثل هذا الهجوم ستكون له تداعيات

خطيرة على الرأي العام والذي سينعكس في الكونغرس الذي سيعيد النظر في تقديم المساعدات المالية , وطلب منه التحري عن الأمر , التقى جيفرسون مع جورج بيدولت الذي قال "انه على حد علمه لا توجد خطط لمثل هذا الهجوم" (Foreign relations of the United States of America, 851G.00 / 9-1547, 1947, صفحة P139).

شنت القوات الفرنسية حملة سريعة على المقر الرئيسي للقوات الفيتنامية في الفيت باك وكوبانج للقضاء عليهم نهائياً في تشرين الأول 1947, واطلق عليها عملية ليا (Lia) لغلق الحدود الصينية أمام تدفق الأسلحة والامدادات لحكومة فيتنام وقطع خطوط الاتصال وقتل قادتها أو القبض عليهم وتدمير جيشهم النظامي (Windrow, 2013, صفحة p.5). لكنها أخفقت في تحقيق أهدافها بسبب المقاومة الصلبة التي اظهرها مقاتلين الفيت منه فضلاً عن تضاريس المنطقة المتمثلة بكثافة الغابات وارضها الجبلية ولم يكن يمر بها سوى عدد قليل من الطرق الضيقة والمتعرجة, والتي حالت دون تحقيق الاهداف العسكرية المنشودة (Foreign relations of the United States of America, 851G.00 / 10-2847, 1947, p. p.146.) ويبدو أن فرنسا ادركت صعوبة تدمير القوات الفيتنامية فضلاً عن أن ذلك يتطلب المزيد من القوات العسكرية والنفقات الاقتصادية مما يشكل عبئاً على ميزانية فرنسا التي تعاني من ركود اقتصادي.

تعرضت الحركة الوطنية لضربة قوية في تشرين الثاني 1947, على إثر حدوث انقلاب في تايلاند ومجيء نظام موالي للغرب بقيادة الجنرال بلايك فيبو نسونغرام (Playk vebo nsongram), فبعدما كانت المقاومة في الهند الصينية الفرنسية تعتمد بالدرجة الأساس على الدعم الذي تتلقى من تايلاند وكونها مقرها وملاذ امن لها, كان أول اعمال نسونغرام ان اصدر بيان صحفي ادان فيه أنشطة المقاومة على الأراضي التايلاندية وعدّ فيه جميع الفيتناميين الذين يعيشون في تايلاند أجنب بموجب القانون العام ولا يمنح إي منهم وضع اللاجئ السياسي, وأمر

بنزع السلاح عن اللاجئين السياسيين، وحظر أنشطة التجنيد والتدريب في جميع أراضي تايلاند وتسليح وامداد حركات المقاومة التي تقاتل في الهند الصينية الفرنسية، بما فيها أراضي حكومة لأوس الحرة وحكومة الكمبودية الحرة الواقعة في المقاطعات الحدودية (Foreign relations of the United States of America, 851G.00/8-1147، 1947، صفحة 3202 .p.).

جراء ذلك تمكنت القوات الفرنسية من فرض سيطرتها على شمال نهر الميكونغ وعدد من القرى الحدودية التي كانت تتخذها المقاومة طريق لنقل الامدادات العسكرية إلى فيتنام وفي الوقت ذاته اصدرت حكومة كل من اللأوس وكمبوديا عفواً لأجل عودة المقاومة، لكن سرعان ما استعادت المقاومة قوتها على إثر تكثيف تعاونها مع الفيت منه وتقديمه الدعم اللازم لها (عبيد، 2014).

أصبح التعاون بين الخمير اسارك (Khmer Issaark) (Grant, 2002, pp. 82-88) والفيت منه في مطلع عام 1948، أوثق وأكثر تماسك عبر توحيد جميع عناصر المقاومة الكمبودية المسلحة الناهضة للفرنسيين تحت قيادة واحدة، كما تمكنوا من حرمان الفرنسيين من خطوط الاتصال والقواعد العسكرية في العمق لمنع حشد القوات الفرنسية إلى شمال فيتنام، والاهم من ذلك هو إبقاء خط الامداد مفتوحاً من بانكوك إلى سايجون على طول الحدود الشرقية الكمبودية لنقل المعدات العسكرية والطبية ويبدو ان نتيجة لهذا التعاون المنظم مع كل من الخمير اسارك وحركة لأواسارا (Lao Issara) (Cado, 2015, pp. P.82-88.) تكمنت القوات الفيتنامية من تحقيق انتصارات وتغير كفة الحرب (Malcolm, 1973, p. p. 38.).

عقد مؤتمر بين الدبلوماسيين الأمريكيين في حزيران 1948، لمناقشة قضايا جنوب شرق آسيا وفيما يخص الهند الصينية الفرنسية اتفق معظم المشاركين بأن الفرنسيين لم يعودوا قادرين على الاستمرار بالحرب وتحقيق

النصر العسكري بسبب المقاومة الصلبة لفييت منه، وفي سياق ذلك أكد القنصل الفرنسي جيمس أوسوليفان (James O'Sullivan) إن من مصلحة فرنسا البحث عن قيادة قومية لإنهاء الحرب. وأعرب عن اعتقاده بأن المفوض الفرنسي الجديد اميل بوليرت (Emile Poulet) ليس لديه نية لتفاوض مع هوشي منه، وينبغي عليه أن يسعى بعد ذلك لحل مع القوميين، وكما شكك أوسوليفان بعدم استعداد فرنسا لتقديم تنازلات كافية مع أي جهة تتفاوض معها وبالتالي سيدفعهم ذلك إلى الشيوعيين واللجوء إلى الاتحاد السوفيتي (Schulzinger, 1998, pp. P.36-37.) وبحكم تلك العوامل، استأنفت فرنسا مفاوضاتها مع البأو داي الذي رفض العودة إلى الهند الصينية الفرنسية دون اعتراف رسمي باستقلال فيتنام ووحدتها، وفي 5 حزيران 1948، التقى اميل بوليرت المندوب السامي الفرنسي مع نغوين فان اكسن (Nguyen Van Axen) رئيس حكومة كوتشينشينا مع عدد من الشخصيات القومية الفيتنامية ممثلين عن تونكين ونام في خليج هالونج ممثلين عن البأو داي وبموافقته، للتفاوض مع فرنسا والوصول إلى تسوية دائمة، وعلى هذا الأساس تم عقد اتفاقية (هاي لونغ باي) في 5 حزيران 1948، والتي نصت على اعتراف فرنسا باستقلال فيتنام ووحدتها بأجزائها الثلاثة توكين ونام وكوتشينشينا داخل الاتحاد الفرنسي، وان يؤكد دستور حكومة فيتنام الجديد على احترام حقوق ومصالح المواطنين الفرنسيين المقيمين داخل فيتنام، فضلاً عن إعطاء الأولوية للمستشارين الفرنسيين في الأمور الإدارية وشؤونها الاقتصادية، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة سينظم فيها ممثلي فيتنام مع ممثلي الجمهورية الفرنسية اجتماعات لعقد اتفاقيات متنوعة، منها الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية. واختير نغوين فان اكسن رئيساً مؤقتاً للحكومة المركزية المؤقتة لفيتنام واستبدالها بحكومة دائمة بمجرد الاتفاق على التفاصيل أعلاه (Cado, 2015, p. P.175.).

وعلى الفور شجب الرئيس هوشي منه اتفاقية (هاي لونغ باي) ووصفاً إياها بأنها خدعة بين الحكومة الفرنسية وحكومة بأو داي العملية والمالية لهم والتي كانت مستعدة لارتكاب كل أنواع الخيانة لأجل خدمة آسيادهم الأجانب

(Domain, 2001), لكن كان الأكثر أهمية من ذلك هو الفوضى داخل الحكومة الفرنسية إذ افاد السفير الفرنسي كافري بأن " لا يوجد وزيرين متفقين فيما يتعلق بما يجب القيام به بشأن الهند الصينية الفرنسية، وفسر بعضهم بأن اتفاق خليج هالونج لا يغير شيئاً من أحوال الهند الصينية الفرنسية في حين اعتقد البعض بها , وهكذا تتضارب الآراء في ظل فوضى عارمة.

فشل الفرنسيون في تحقيق إي نجاح عسكري وتصاعدت خسائرهم منذ أيلول 1947, فضلاً عن إعلان طائفتي الكاؤ داي والهأو هوا معارضتهم لحكومة البأو داي, وانضمامهم مجدداً لهوشي منه مما اسهم أضعاف القوات الفرنسية, وزيادة نفقاتها أذ بلغ 4 مليار فرنك شهرياً, فضلاً عن زيادة القتلى الفرنسيين والذين بلغوا أكثر من 600 رجل (Cado, 2015, p. P.174.) ويبدو ان سلسلة الانتصارات الشيوعية الصينية واحتمال ظهور حليف على الحدود الشمالية أدى بالفرنسيين إلى الإسراع في استئناف محادثتهم مع البأو داي بالرغم من تردها لمدة ثمان أشهر بعد عقد اتفاقية (هاي لونج باي) نتيجة عدم رغبتهم بفقدان مستعمرة كوتشينينا.

تكللت المفاوضات بين البأوي داي ورئيس الحكومة الفرنسية أوريول عن توقيع اتفاق إيسلي (Isley) في 8 آذار 1949, والذي تضمن اعتراف فرنسا باستقلال فيتنام داخل الاتحاد الفرنسي, أما فيما يتعلق بالشؤون الخارجية فكانت حكومة فيتنام محدودة في استقلالها من خلال عضويتها في الاتحاد الفرنسية, وداخلياً تم تأكيد الاستقلال الذاتي لفيتنام باستثناء بعض القيود في المجال القضائي. وان يكون لفيتنام جيشها الخاص بها، وبقاء القوات الفرنسية المتمركزة في فيتنام في قواعدها في وقت السلم, وتعهدت فيتنام بإعطاء الأولوية للمستشارين والفنيين الفرنسيين . ووافقت فيتنام على ضمانات متبادلة فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية الفرنسية في فيتنام. وان تدخل في اتحاد نقدي وكمركي مع دول الهند الصينية الفرنسية (Joint History Office, 2004, صفحة 30.P).

بدأت فرنسا الإجراء لإعادة توحيد كوتشينشينا مع بقية فيتنام في 12 آذار 1949، حتى تدخل اتفاقية ايسلي حيز التنفيذ، لذلك اقرت الجمعية الوطنية الفرنسية قانوناً بإنشاء جمعية إقليمية منتخبة في كوتشينشينا، كانت وظيفتها الوحيد هي التصويت على الاتحاد مع فيتنام. وهذا ما فعلته في 23 نيسان 1949، بتصويت 55 عضواً من أصل 63 عضواً لانضمامها إلى فيتنام، وفي 4 أيار من العام ذاته قدمت حكومة كوتشينشينا استقالتها وتنسب بأو داي السلطة (Domain, 2001, p. P.188.)

من جانبها أعلنت الولايات المتحدة عن تأييدها لاتفاقية ايسلي في 21 حزيران 1949، وعدت بأو داي الرجل المناسب الذي سيقود فيتنام إلى بر الأمان، وقال تشالز ريد القنصل الأمريكي في سايجون: "يجب على كل القوى الغربية أو الدول غير الشيوعية في آسيا بذل كل جهدها لضمان نجاح بأو داي" كما قال اتشيسون "ان الولايات المتحدة ستؤدي دورها في الوقت المناسب وفي ظل الظروف المناسبة من خلال توسيع الاعتراف الدولي ببأو داي وتزويده بالمساعدات العسكرية والاقتصادية" (Joint History Office، 2004، صفحة 32 P.)، كما طالب اتشيسون فرنسا بضرورة إعطاء بأو داي سلطة حقيقية حتى يظهر قدرته على إدارة شؤون الدولة بحكمة وتقوم حكومته بجذب للقوميين وتحظى بالدعم الشعبي، كما اصر على ضرورة السماح للهند الصينية الفرنسية بإدارة شؤونها الخارجية حتى لا تظهر كحكومة تابعة لفرنسا وبالتالي سيكون مصيرها الفشل (Folin, 2018, p. P.197.)

أولت الولايات المتحدة وبريطانيا أهمية كبيرة للهزائم الفرنسية في فيتنام في الشؤون الخارجية. إذ ادركوا أنه ما لم تقدم فرنسا هذه التنازلات ، فإن الدول الآسيوية سترفض الاعتراف بنظام بأو داي لأنه لم يكن مستقلاً فعلاً وعلى أساس انه حكومة مواليه لفرنسا. لذلك اعدت الولايات المتحدة ان اعتراف الدول الآسيوية ذات السيادة مثل الهند وباكستان وإندونيسيا وبورما ضرورياً لنجاح محاولات بأو داي لتقوية حكومته. كانت تلك الدول تحظى باحترام

كبير في الشرق الأقصى لأنها تخلصت من الحكم الأجنبي. وادركت الولايات المتحدة وبريطانيا أن اعترافهما بفيتنام قد يؤثر على المثقفين الفيتناميين المترددين في دعم بأو داي. على أقل تقدير من شأنه أن يحسن مكانته مع بقية العالم. أخيراً ، فإن قبول فيتنام في مجتمع الدول الآسيوية من شأنه أن يضع القوى الغربية في وضع أفضل لتصدى للشيوعية أو للحد من خطورتها (Joint History Office، 2004، صفحة 49.P.).

وعلى أثر نجاح مأو تسي تونغ في الحرب الأهلية الصينية وتشكيل حكومة شيوعية في تشرين الأول 1949، اثار ذلك امتعاض الولايات المتحدة لان ذلك يعني امتداد الشيوعية إلى بقية جنوب شرق آسيا، وأن تداعيات ذلك انعكس على جميع أنحاء العالم ومثلت ضربة لمكانة الولايات المتحدة الأميركية لذلك حثت الولايات المتحدة حكومات بورما والهند واندونيسيا والفلبين وتايلاند على الاعتراف ببأو داي، على الرغم من ان الدول الآسيوية لم تنظر بعين الرضا إلى اتفاقية ايسلي، وعدت الهند بأن حكومة بأو داي حكومة موالية لفرنسا ولا تحظى بدعم شعبي ورفضت الاعتراف بها على الرغم من المساعي الأميركية والبريطانية لكن الهند رفضت الاعتراف بها وحثت بقية الدول الآسيوية ان تحذو حذوها (Schulzinger, 1998, p. P.49.)

كان للحرب الباردة اثر واضح على سياسية فرنسا وادارتها لمستعمراتها وتجلّى ذلك في حزيران 1949، عندما رفض عمال الموانئ في الجزائر تحميل المعدات الحربية إلى سفينتين تابعتين للبحرية الفرنسية كانت متجهتان إلى الهند الصينية الفرنسية، وسرعان ما تحولت إلى تظاهرة اشترك بها ما يقارب 800 جندي جزائري مطالبين فيها بإيقاف الحرب في فيتنام، فضلاً عن امتداد الدعوة لإيقاف الحرب إلى فرنسا فضلاً عن العمال الجزائريين الذي يعملون هناك سيما في مرسيليا (Maximin، 1986، صفحة 78.P.). بعد عقد اتفاقية ايسلي طالبت الأنظمة الملكية في لأوس وكمبوديا بعقد اتفاقية مماثلة مع كليهما، لم تستطيع فرنسا التنصل بسبب مواقف كمبوديا ولأوس الداعم لفرنسا سيما وان كمبوديا كانت من أول الدول انضماماً للاتحاد الفرنسي، وفي سياق ذلك ادركت فرنسا أن

مصلحتها تقتضي عقد اتفاق على نفس السياق معها، ولذلك تم إبرام اتفاقية مع لأوس في 19 تموز 1949، وتم عقد اتفاق مع كمبوديا في 8 تشرين الثاني من العام ذاته، التي جعلت كل من مملكة لأوس وكمبوديا على غرار ما حدث لفيتنام دولة مستقلة مرتبطة بفرنسا داخل الاتحاد الفرنسي، وأبقت السلطات الفعلية بيد الفرنسيين، ففي المجال الاقتصادي بقيت العملة مرتبطة بالفرنك، أما في المجال العسكري سمح لهم بإنشاء الجيوش لكنها ستبقى تحت سيطرة فرنسا بحكم أن الهند الصينية الفرنسية في حالة حرب، أما في مجال السياسة الخارجية فقد سيطرت فرنسا عليها بالرغم من منحها بعض الصلاحيات، وذلك عن طريق سيطرة الاتحاد الفرنسي على الشؤون الخارجية والذي لم يكن من الممكن إجراء مفاوضات بدون باريس (Folin, 2018, p. P.197).

وكان لعقد الاتفاقية الألوسية -الفرنسية في 19 تموز 1949، انعكاسها على حركة لأوسارا فبعد عقدها أصدر الملك عفواً ملكياً للمبعدين السياسيين للعودة إلى البلاد، كما أسهمت إجراءات الحكومة التايلاندية الجديدة والضغوط التي مارستها بحق حركة المقاومة في ظهور الخلافات الداخلية بين زعماء حركة لأوسارا (Domain, 2001, p. P.182). ففي الوقت الذي أعلن الأمير فيتسارت معارضته الشديدة للفرنسيين وعدم استعداده لمهادنتهم، تزعم شقيقة الأصغر الأمير سوفانا فوما حركة المطالبين بالاستقلال التام ولكن بالطرق الدبلوماسية والتعامل مع الفرنسيين على هذا الأساس لتحقيق الاستقلال، بينما كان الشقيق الثالث الأمير سوفافونغ قائد جيش لأوسارا، عارض ذلك ودعا إلى ضرورة استمرار الحرب المفتوحة حتى تحقيق الاستقلال التام وانتهاء الوجود الفرنسي ثم توجه إلى شمال فيتنام وتم استقباله بحفاوة من قبل هوشي منه، أما الأمير فيتسارت فأعتزل العمل السياسي وبقي في تايلاند، وفي 24 تشرين الأول عاد الأمير الأصغر سوفانا فوما مع العديد من قادة الحركة إلى لأوس بموجب عفو ملكي وبذلك تم حل حركة لأوسارا (عبيد، 2014، الصفحات ص107-108). . يتضح من خلال ما تقدم ان التواجد الفرنسي في جنوب شرق آسيا اثر وبشكل واضح على طبيعة تكوين الأنظمة السياسية

فيها، وذلك تبعاً لأسلوب هذا التواجد عسكرياً كان أم عن طريق الاتفاقيات الثنائية والمشاركة مع دول الإقليم كالصين أو الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية، إذ مهدت تلك المتغيرات إلى بروز حركات ومنظمات تحريرية هي الأخرى دخلت في مراحل صراع بالنيابة كما هو الحال في مستعمرات الهند الصينية الفرنسية.

الخاتمة

كان للحرب الباردة انعكاسات كبيرة ومؤثرة على مستعمرات الهند الصينية الفرنسية إذ أسهمت في تحديد سياستها بما يتوافق مع تطلعات الدول الغربية للحد من انتشار الشيوعية، إذ تولت الولايات المتحدة الأمريكية إدارة الحرب بشكل غير مباشر في مستعمرات الهند الصينية الفرنسية عبر الضغط على فرنسا لتنفيذ سياستها لتصدي للشيوعية والحد من توسعها، مستغلة الركود الاقتصادي لفرنسا وضعف قدرتها العسكرية، للإدارة السياسية بشكل غير مباشر كجزء من الحرب الباردة واستخدام سياسية العصا والجزرة. أما فرنسا فسارعت إلى الدخول إلى دائرة النفوذ الأميركي من أجل الحصول على المساعدات الاقتصادية والمادية، سيما بعد الانتصارات التي حققتها الشيوعية في الصين.

قائمة المصادر والمراجع

1_ المصادر باللغة الانكليزية

1. Alec Holcomb .(2020) .*Mass Mobilization in the Democratic Republic of Vietnam 1945-1960* . USA : University of Hawaii Press.
2. Cado, I. (2015). *The Inner War in Indosh I nc fra uça iseFarewell to Saigon 1940-1956*. Talander: Southern Wind Production.
3. Charles F. Brower .(2011) .*George C. Marshall Servant of the American Nation Palgrave Macmillan* . London.
4. combate, c. d. (2000). *The French Indochina War*. Spain: Novoprent SA.
5. Domain, A. J. (2001). *The Indochina Experience of French and American Nationalism and Society in Cambodia, Laos, and Vietnam ,.* USA: Library of Congress.
6. Edward Rice Maximin .(1986) .*Residence and Resistance, the French Left, Indochina, and the Cold War 1944-1954* .New York :Greenwood Press.
7. Ernest, M. R. (1993). *American Cold War Strategy Interpreting*. London: Bedford Books of St Martins.
8. Folin, J. d. (2018). *Indochine 1940-1955: The End of a Dream*. Paris: Perrin.

9. Foreign relations of the United States of America, 851G.00 / 10-2847 28). October, 1947. (Tel, 'The Ambassador in France (Caffery) to the Secretary of State'. Paris.
10. Foreign relations of the United States of America, 851G.00 / 9-1547 15). September, 1947. (Tel, 'The Vice Consul at Hanoi (O Sullivan) to the Secretary of State'. Hanoi.
11. Foreign relations of the United States of America, 851G.00/2 15). 1547–February, 1947. (Tel, 'The Ambassador in France (Caffery) to the Secretary of State'. Paris.
12. Foreign relations of the United States of America, 851G.00/2, 1947 7). 747–February. (Tel, 'The Chargé in the United Kingdom (Gallman) to the Secretary of State'. London.
13. Foreign relations of the United States of America, 851G.00/7, 17). 1747–July, 1947. (Tel, 'The Vice Consul at Hanoi (O Sullivan) to the Secretary of State'. Hano.
14. Foreign relations of the United States of America, 851G.00/8-1147 11). August, 1947. (Tel, 'the Ambassador in France (Caffery) to the Secretary of State'. Paris.
15. Foreign Relations of the United States, 1947, Far East,, 851G.00/1-417, Tel, Secretary of State to Certain Diplomatic Officials, V: VI 7). January, 1947. (US interest in nationalist opposition to the restoration of French rule in Indochina. Washington.
16. Ghebali, E. (1998). *Vincent Auriol : Le President Citoyen 1884-1966*. Paris: Grasset.
17. Gin, O. K. (2004). *Southeast Asia: A Historical Encyclopedia, from Angkor Wat to East Timor*. California: Published by ABC-CLIO, Inc.

الفيت منه: جهة تحرير فيتنام، قادها هوشي منه ضد الفرنسيين وضد حكومة بأوداي في جنوب فيتنام، أسسها هوشي منه عام 1941، في الصين، ضمت عند تأسيسها جميع الفئات السياسية الفيتنامية ثم صارت منظمة شيوعية، وبعد استلام اليابان في آب 1945، سيطرت الفيت منه على مدينة هاواي وأعلنت تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية، ثم دخلت في حرب مع فرنسا انتهت بانتصارها بمعركة ديان بيان فو في 7 أيار 1954، واستمرت في مقاتلة حكومة فيتنام الجنوبية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1975، بعد أن تمكنت الفيت منه من إعادة توحيد فيتنام تحت سيطرتهم

بأوداي: آخر حكام إمبراطورية فيتنام، ولد في 21 تشرين الأول 1913، في هوي، تولى عرش فيتنام عام 1926، باسم الامبراطور بأوداي، وأصبح رئيساً 1494، وشكل حكومة منوثة للشوعيين، تقاعد من منصبه عام 1955، وتوفي عن عمر ناهز 83 عاماً عام 1997.

Grant, E. (2002). *A Short History of Laos: The Land Among them*. Illinois: Southern Wind Production.

الخمير إيساراك : حركة قومية مناهضة للفرنسيين تم تنظيمها في كمبوديا في عام 1946. وسرعان ما انقسمت إلى فصائل ، وبحلول الاستقلال في عام 1953 ، تم دمج جميع هذه الجماعات تحت سيطرة الأمير نورودوم سيهانوك . وانشقت منها مجموعة واحدة عرفت بأسم الخمير الأحرار بقيادة سون نجوك ثانه ، وقاتلت ضد سيهانوك من 1959 إلى 1970.

حركة لأواسارا: حركة سياسية لأوسية، ظهرت في عام 1945، على أثر استسلام اليابان مباشرة، تزعمها الأمير فيتسارت نائب الملك . طالبت الحركة بالاستقلال التام، ورفض عودة السيطرة الاستعمارية الفرنسية.

History of the Joint Chiefs of Staff: The Joint Chiefs of Staff and the First Indochina. (2004). Joint History Office. Washington. 1954–War 1947

Malcolm, C. a. (1973). *Cambodia in the Southeast Asian War* . America: Library of Congress.

.Bloomsbury Publishing .*French Foreign Legion Paratroops* .(2013) .Martin, and Wayne Braby Windrow

Schulzinger, R. D. (1998). *A Time for War: The United States and Vietnam 1941-1957*. New York : Oxford University Press.

Thompson, D. J. (1999). *Tightrope: The French Collapse and the Shaping of the Cold War in Europe*. Unpublished Master's Thesis, US Army Command College and the General Staff College .

Turley, W. C. (2009). *The Second Indochina War, A Brief Political and Military History* . New York: Lanham Boulde.

Weinstock, R. L. (2013, New York). *Indochina and Vietnam: The Thirty-Five War of 1940-1975*. USA: New York.

- حركة كأوداي: حركة دينية ذات توجه سياسي، أنشأت عام 1919، على يد نغوفان تشيو، وفي عام 1926، تم الاعتراف بها على أنها إحدى الديانات الرسمية في البلاد، كانت مزيج من الأديان الموجودة في فيتنام (الكونفوشيوسية، البوذية، الطاوية، المسيحية)، أصبح لها امتداد واسع في عموم الهند الصينية الفرنسية، قاومت الفرنسيين، وتحالفت مع اليابانيين، وبعد استسلام اليابانيين تعاونت مع الفيت منه، وفي 1946 تحالفوا مع الفرنسيين، تم حل الحركة عام 1955، على يد نغودينه ديم، وانتهت على 1975، على اثر توحيد فيتنام وانتصار الشيوعيين.

- حركة هوا هاو: حركة دينية ذات طابع سياسي، انشقت من حركة الكأوداي عام 1939، على يد هوين فوسو، قاومت الفرنسيين وتعاونت مع اليابانيين، وبعد استسلامهم تعاونوا مع الفيت منه، وفي عام 1946، انضموا للفرنسيين كجناح عسكري، وفي 1956، حلت على يد الرئيس نغودينه ديم، وانتهت على 1975، على اثر توحيد فيتنام وانتصار الشيوعيين.

- أحمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي. (2011). الرئيس الأمريكي هاري ترومان، و اثر مبدئه في العلاقات الدولية 1945-1953. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

- مبدأ ترومان: هو المبدأ الذي اعلنه عنه الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 12 آذار 1947، كأساس للسياسة الخارجية الأميركية الرامية لاحتواء التوسع الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة.

- ليلي ياسين الأمير ومحمد حسن عبيد. (2014). ,لمحة جغرافية وتاريخية للأوس منذ نشأتها حتى استقلالها. دراسات تاريخية، العدد 7، جامعة البصرة،، صفحة 107.